مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العدد: 02 (2023)، ص: 913-933

مخاطر الأقليات المهاجرة ومشكلة الإندماج أولريش بيك أنموذجا

The dangers of immigrant minorities and the problem of integration

سميرة مزعاش[1]، محمد بن سباع [2]

[1]الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة -02- (الجزائر)، samira.mezache@univ-constantine2.dz

[2] جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة-02- (الجزائر)، mohamed.bensebaa@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/05/21 تاريخ القبول: 2023/09/13 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص: إن التطور العلمي والتكنولوجي في مجال المعلوماتية والطب البشري عَبَّدَ الطريق لظاهرة الهجرة ونشأة ما يسمى بالسياحة الإنجابية، العمالة وغيرها من الظواهر الأخرى، لتنشأ بالتالي نماذج أسر جديدة معولمة، وإن كانت فئات الأقليات متنوعة فإننا نخص دراستنا هاهنا بهجرة النساء باعتبارها من أهم المواضيع السوسيو-فلسفية في الخطاب الغربي المعاصر.

إننا نهدف في بحثنا إلى دراسة بنية ووظيفة الأقليات المهاجرة و مخاطرها وما تثيره من مشكلات وبالتحديد مشكلة "الإندماج" وفقا للمنظور الذي يطرحه أولريش بيك ،معززين بحثنا بتقديم أمثلة من الواقع المعاش باعتمادنا على أهم كتب أولريش بيك مثل "الحب عن بعد، أنماط حياتية في عصر العولمة" و"مجتمع المخاطرة" ...

إجابة عن مشكلتنا الرئيسة: كيف يمكننا فهم مخاطر الأقليات المهاجرة ومشكلة الإندماج عند أولريش بيك؟

كلمات مفتاحية: الأقليات، الإثنية، الأسرة، العولمة الإندماج...

Abstract: The scientific and technological development in the field of informatics and human medicine has paved the way for the phenomenon of migration and the emergence of what is called reproductive tourism, thus creating new globalized family models, and if the minority groups are diverse, we single out our study here to the migration of women in front of ethnic groups as one of the most important socio-philosophical topics in Western discourse Contemporary.

We aim in our research to study the structure and function of minorities and ethnic groups from the perspective of Ulrich Beck, strengthening our research by providing examples from lived reality and relying on Ulrich Beck's most important books such as "Love at a Distance, Lifestyles in the Age of Globalization" and "Society of Risk" ...

An answer to our main problem: How can we understand the structure and function of both immigrant minorities and ethnic groups?

Keywords: Minorities, ethnicity, family, globalization, intégrations

***المؤلف المرسل:** سميرة مزعاش

1. مقدمة: تعاني الحداثة الغربية والعالم اليوم وغدا من تطورها العلمي والتكنولوجي وتتمظهر هذه المعاناة من خلال مناقشة مخاطر وأزمات عميقة، مترابطة فيما بينها سواء المشكلة البيئية، الإرهاب العالمي، الأزمات المالية والإقتصادية، ولا تقل مسألة الأقليات المهاجرة ومشكلة الإندماج أهمية وخطورة عن جميع الأزمات والمخاطر العالمية.

أثارت مشكلة الأقليات المهاجرة النقاش العالمي، النقاش حول قضايا شائكة، وأثارت جملة تساؤلات حول العمالة، السياحة، الإندماج، المواطنة...الخ كونها تتشابك بحقول أخرى كالاقتصاد، الفلسفة البيواتيقا وحددت مسار السياسات الدولية؛ ساحبة بذلك الدول إلى حيز المسائلة من خلال إثارة مشكلة

الأمن والإندماج والهوية، وأصبحت معيارا تقاس من خلاله درجة دمقرطة الدول، متملكة بذلك سلطة التغيير من خلال نحت جديد لمفهوم "المواطنة".

بناءا عليه شهد موضوع الأقليات بصفة عامة والهجرة بصفة خاصة تحولا من فئة المهمش إلى المركز في عصر مجتمع المخاطر العالمي، حيث شكلت العولمة الخيط الناظم للتحولات الخطيرة سواء في مفهوم الأسرة القومية وأسسها كعلامة من علامات الدخول في "مجتمع المخاطر المعالمي" والمفتوح على مستقبل مجهول المخاطر خصوصا مع تسهيل طرق الهجرة بأنواعها، هجرة النساء والسياحة الإنجابية رغبة في تحقيق حلم الحصول على طفل، العمل...الخ ما ولد علاقات اجتماعية جديدة ومعاملات سياسية وقانونية مختلفة .

نهتم بدراسة تأثير وضع الأقليات المهاجرة على المنظومة الأسرية ومظاهر تحولها في عصر عولمة أنماط الحياة، الاقتصاد، الحمل والولادة، كوسيلة ننفد من خلالها إلى أهم مظهر من مظاهر "مجتمع المخاطر العالمي" الذي يرسم ملامحه في أصغر نواة للمجتمع؛ أعني الأسرة النووية وتحولاتها في ظل آفاق العولمة وتحدياتها.

سعيا منا لإبراز مفهومي كل من الأقليات والهجرة، مع تتبع للوضع التاريخي الذي تبلور فيه سؤال الأقليات المهاجرة، بتبيان موقف أولريش بيك منها مع تعزيز موقفه بأمثلة واقعية، بغية كشف سمات التحديث الانعكاسي الذي يكشف بدوره لنا عن حداثة ثانية سمتها الانفتاح على الخطر المغير للمجتمع بمفهومه، أسسه، وحركاته .أظف إلى ذلك إثارة مشكلة الإندماج المتأرجحة بين التوتر والاستقرار مما يخلق منظومة هرمية جديدة في عصر العولمة من جهة وتعيد تشكيل السياسة بمفهوم جديد، لتغدو سببا معززا للتعددية الثقافية والعيش معا.

يعد مقالنا دراسة جديدة لموضوع راهن قلت الكتابات فيه عموما وعند شخصية بحثنا "أولريش بيك" خصوصا، ماجعلنا نحاول الإلتفاف بهذا الجانب من فلسفة أولريش بيك وذلك اعتمادا على أهم كتبه:" مجتمع المخاطرة"، "مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الأمان المفقود" ،"ما هي العولمة" ،"و الحب عن بعد أنماط حياتية في عصر العولمة "و غيرها...، منتتبعين في ذلك المنهج التحليلي لموقف أولريش بيك من مشكلة الأقليات المهاجرة ، للإجابة عن مشكلة رئيسة: كيف يمكننا فهم مخاطر الأقليات المهاجرة ومشكلة الإندماج عند أولريش بيك؟

2. مفتاح المضطلحات الأقليات: نظرا للأهمية التي يحتلها خطاب الأقليات المهاجرة والجماعات الإثنية على المستوى الشخصي، المجتمعي والعالمي يتعين علينا قبل أن نتطرق إلى تحليل مضامينه، أن نقوم أولا من باب معرفي ومنهجي أيضا بتحديد الإطار المفاهيمي الذي يتحرك ضمنه بحثنا وأخص بالتحديد المصطلحات التالية: **"الأقليات "** ، **"الهجرة"** ، **"العولمة "...وغيرها**

1.2 في ماهية الأقليات:

أولا تجدر بنا الإشارة أن مصطلح الأقليات ليس ثابث بين جميع المفكرين إذ يختلف بحسب نوع الأقلية التي يتم ابتحاثها، وإن كان المصطلح يطرح مشكلة فإننا نحاول القبض على مصطلح إجرائي يخدمنا :

ورد في الموسوعة البريطانية مصطلح الأقلية بعبارة :" الأقلية هي مجموعة متميزة ثقافيا، أو اثنيا، أو عرقيا، تعيش ضمن مجتمع أكبر" (ميلاد حنا ، د ت، صفحة 17) فالأقلية هي أقلية نتيجة لمجموعة من الاتجاهات النفسية والتصرفات العملية من جانبها أو من جانب الأكثرية، و عادة من جانب كليهما معا" (بحر، 1982، صفحة 13) يضعنا هذا القول أمام رؤية تحدد للأقلية ميزات خاصة بها دون غيرها قد تكون ميزة ثقافية أو إثنية؛ بمعني قد تشترك في الدين أو اللغة أو القرابة (أشكروفت و جريفيث ، 2010، صفحة 157)، أو تتميز

بخصائص عرقية كالبنية الفيزيولوجية، الشكل، الملامح أو الجينات، وهذه الخصائص المميزة لكل أقلية هي ما يجعلها تختلف عن المجتمع الأكبر أي الأكثرية. و بالتالي يتم تمييز الأقلية حسب خصوصياتها. ومن الضروري الاهتمام بالاتجاهات النفسية كما يحيل القول الثاني والتصرفات العملية سواء من طرف الأقلية أو الأكثرية، ويتجسد الجانب النفسي بالشعور بميل يغذيه الانتماء، مما يجعل الأقلية منعزلة والأكثرية مسيطرة في المجتمع الأكبر؛ يتضح لنا هنا بروز نوع من أنواع الأقلية وهو الأقلية الإثنية: و هي التي يتم استبعادها إما بسبب العرق أو الدين أو الثقافة أو القومية والتي قد تنبع من النظام الأبوي أو الاستعمار أو في المجتمعات القائمة على الهجرة (بحر، 1982، صفحة ص 8، ص 9) كوضع الأقلية النسوية في كتاب:" نقد الهيمنة الذكورية بيار بورديو" أو "الجنس الأخر" عند سيمون دوبوفوار، الآخر عند ليفينا س ،المجنون عند فوكو، أو اللغوي عند دريدا ...الخ فهذه الأقليات قد تحركها أسس دينية قومية لغوية عرقية ...الخ أظف إلى أنها تتصف بكونها عبارة عن أجزا ء داخل دول ،مما يخلق لها نوع من الشعور باستلاب هويتها . (بحر، 1982، صفحة ص 11، ص 14)

هناك أقليات تصنف حسب القدم والحداثة: فنقول أقليات قديمة مثل القومية الألمانية على الحدود وإما الأقليات الجديدة فهي تلك المرتبطة بالهجرة الحديثة، (ويل، 2011، صفحة 101) و على اختلاف أنواع الأقليات تختلف أهدافها، فقد تسعى إلى (ويل، 2011، صفحة 6) مجرد الحفاظ على ذاتها مثلما ترى اللجنة الفرعية للإلغاء وحماية الأقليات التابعة للأمم المتحدة (بحر، 1982، صفحة ص 11، ص 45) أو إلى الاعتراف سواء بالحكم الذاتي أو الاعتراف بها : كدولة أو بلغتها وقد تطمح إلى التمثيل السياسي الدولي (كيمليكا، 2011، صفحة 6)من هذه المعطيات لا يمكننا القبض على سبب موحد لظاهرة

الهجرة العالمية ذلك أنها أسباب هلامية تفلت منا بحيث تعود إلى فئة أو فرد مهاجر ما دون غيره.

2.2 تاريخ وتواريخ للأقليات:

تعليقا عن اختيارنا هذا العنوان: -تاريخ وتواريخ للأقليات- إذ نرجع سبب هذه العنونة إلى أن لكل أقلية تاريخها الخاص بها؛ فمثلا: الظروف التاريخية التي أنشأت خطاب الأقلية النسوية ليست هي الظروف ذاتها التي أنشأت خطاب الأقليات المهاجرة في عصر العولمة، يمكننا الآن القول أن موضوع أو خطاب الأقليات لم ينشأ من فراغ بل له عوامل وأهداف أدت إلى ظهوره على مر التاريخ الغربي والتي نجملها في النقاط التالية:

1/تعتبر منظمة الأمن والتعاون أول هيئة أوروبية تصدر إعلان عن حقوق الأقليات في وثيقة كوبنهاغن سنة 1990، وثيقة جونيف عام 1991، كما أنشأت منصب المندوب السامي للأقليات القومية في 1993، كما عملت على تطوير سلسلة التوصيات المتعلقة بحقوق الأقليات في مجال التعليم 1996، و اللغة 1998.

2/تبنى المجلس اللأوروبي ميثاق للغات الأقلية والإقليمية 1992 واتفاقية إطارية حماية الأقليات القومية1995 (ويل، 2011، صفحة ص 51)

3/إعلان الاتحاد الأوروبي احترام حقوق الأقليات أحد معايير الانضمام

4/تعاطف اليونسكو مع قضايا السكان الأصليين، الأقليات العرقية الثقافية المهددة في لغاتهم و ثقافاتهم (ويل، 2011، صفحة ص 51)

يتبين لنا من هذه المواقف أن موضوع الأقليات المهاجرة قد فرض وجوده من خلال تقنين احترام حقوق الأقليات على المستوى القانوني السياسي ومنه فقضايا الأقليات لم تعد مهمشة بل أصبحت قضايا راهنة تتشابك مع كل الوجود الإنساني والسياسي.

3. الأقليات المهاجرة ننتقل هنا إلى ابتحاث المراد من الهجرة الدولية كمشكلة سوسيوفلسفية من منظور أولريش بيك وغيره من الفلاسفة والمفكرين، مع محاولة الإلتفاف ببعض العوامل التي تغذيها اعتمادا على مقولة وظيفية لويل كيمليكا " وأخيرا دعونا ننظر فيما قد يكون أكثر أشكال التعددية الثقافية الليبرالية إثارة للجدل، والذي جرى تبنيه لمصلحة الأقليات الجديدة التي تشكلت عن طريق الهجرة" (ويل، 2011، صفحة ص 192، ص 194) فما معنى الهجرة؟

1.3 في معنى الهجرة الدولية:

حسب المقولة التقديمية الوظيفية تعتبر الجماعات المهاجرة شكل من أشكال التعددية الثقافية فما المقصود تحديدا بالهجرة التي نعنيها ها هنا؟

ورد حسب نادي روما في 1924 المهاجر على أنه "هو ذاك الشخص الذي يترك بلده الأصلي قصد الاستقرار ببلد أجنبي بغية العمل والاستقرار (الكبير، 2011، صفحة ص 11) تربط لنا هذه المقولة الهجرة بجانبين :العمل أو الإستقرار ونعني هنا بالإستقرار؛ إما هجرة دائمة في بلد المهجر أو الإستقرار "الأمن" خصوصا فيما يتعلق بالمهاجرين بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية .

وفي تعريف المنظمة الدولية للهجرة: يقصد بها: "انتقال الأشخاص عبر الحدود لغرض العمل في دولة أجنبية " (دحه، 2013، صفحة ص 10) اذ ارتبطت الهجرة في هذا القول بحاجة الوظيفة أو العمل مهما كان نوعه ، شرعي أو غير شرعي، أخلاقي أو غير أخلاقي .

ورد أيضا في كتاب :"الهجرة كيف تؤثر في عالمنا" لبول كولير :"إن هجرة الفقراء إلى بلدان غنية من الظواهر المثقلة بإيحاءات مريرة" (كولير، 2016، صفحة ص 17) نجد في القول الثالث إشارة إلى تأثيرات الهجرة النفسية والتي سنتطرق إليها عند تحليلنا لمايسمى بمخاطر "السياحة الإنجابية" .

عرف باتريك سافيدان الهجرة في كتابه" الدولة والتعدد الثقافي" كونها: " عبارة عن مجموعة تشكلت عن طريق قناعات شخصية وعائلية" (سافيدان، 2011، صفحة ص 16)

توحي هذه التعريفات أن ظاهرة الهجرة ارتبطت بالعمليات الاقتصادية في سياق العولمة وتداعياتها لتعكس التغيرات الاجتماعية، السياسية، الثقافية وتناقضات العالم المعاش ويختلف مفهوم الهجرة باختلاف التخصصات والمنظورات الدولية والقناعات الشخصية للأفراد والعائلات.

كما أن للأقليات أنواع فللهجرة كذلك أنواع نذكر منها: الهجرة الديموغرافية ويعزو سببها إلى درجة النمو الديمغرافي، الهجرات المؤقتة أو الدائمة وهي: تلك المتعلقة بمدة الهجرة والبقاء في بلد المهجر، المحلية أو الدولية تحكمها الوجهة، الداخلية والخارجية، الهجرة الاختيارية، القسرية نذكر على سبيل المثال هجرة العبيد (الكبير، 2011، صفحة ص 12، ص 19) الهجرة الدولية وتتمثل في الإنتقال من دولة إلى أخرى بطرق مختلفة قد تكون هذه الهجرة شرعية أي بطرق قانونية وعلم دولة المهجر وغير شرعية (دحه، 2013، صفحة ص 10) بطرق غير قانونية ودون علم دولة المهجر

إن الهجرة الدولية هي مركز الاهتمام اليوم ذلك أنها لم تبقى مشكلة داخلية فيما بين الأفراد تحت مراقبة الدولة الوطنية، إن الهجرة التي نعنيها اليوم هي هجرة أفلتت من تحكم الدولة الوطنية إذ تعلقت بالهجرة فيما بين الدول على الصعيد العالمي وأثارت مخاطر ومشكلات عالمية.

2.3 نظرة في أسباب الهجرة:

تختلف أسباب الهجرة وتتعدد حسب حاجات المهاجرين فمنهم من هاجر للبحث عن مأوى، ومنهم الطلبة أو عمال زائرين جددوا أو تجاوزوا تأشيراتهم (ويل، 2011، صفحة 97) الفقر، الحاجة إلى العمل، والأجر المرتفع، التعرض

للتهميش، أو عوامل سياسية، كالحروب والكوارث (غيدنز، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، 2003، صفحة 26) ،وقد تكون بسبب التطور العلمي والتكنولوجي ونشأة ظاهرة العولمة هذا المصطلح الذي " أتى من حيث لا نعلم ليصبح أمامنا أينما التفتنا" (الكبير، 2011، صفحة 12) والذي يعني حسب أنطوني غيدنز: "فالعولمة باختصار تتمثل في مجموعة معقدة من العمليات التي يحركها مزيج من التأثيرات السياسية والاقتصادية إنها تغير الحياة اليومية " (غيدنز، الطريق الثالث تجديد الديموقراطية الاجتماعية، 2010، صفحة 67، 69) و تتعلق العولمة ب:"تحول الزمان والمكان في حياتنا"؛ بمعنى للعولمة قوة وسلطة تغيير لكل المجالات كثورة تشمل كل الميادين، السياسة، الاقتصادية، التكنولوجية، والحضارية (غيدنز، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، 2003، صفحة 30) من خلال هذه المواقف لأهم عوامل الهجرة الدولية واختلافها تبقى العولمة هي المتسبب الرئيسي حسب ما ذهب أولريش بيك والمعبر إلى مخاطر الهجرة الدولية.

4. موقف أولريش بيك من خطاب الأقليات المهاجرة والجماعات الإثنية :

عطى أولريش بيك منحى جديد لدراسة ظاهرة الأقليات المهاجرة في سياق تبنيه لمشروعه النقدي للحداثة وسيرورتها التحديثية أي؛ تقدمها العلمي والتكنولوجي ومخاطره المنسوجة في ثوب العولمة اذ اهتم أولريش بيك بظاهرة الهجرة وأساليبها وعلاقاتها وخاصة هجرة العائلات وبالتحديد النساء لأجل العمل وأمين الرزق ، (أولريش، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، 2010، صفحة 600) هجرة الأجنة...الخ

1.4 مخاطر الهجرة على الأسرة:

قبل فهم الكيفية التي أثرت بها العولمة على الأسرة وقبل فهم مخاطر هجرة العائلات يتعين علينا تحديد معنى العولمة من منظور أولريش بيك أولا و التي

يقصد بها:" تعني تجربة انعدام الحدود في العمل اليومي ضمن الأبعاد المختلفة للاقتصاد والإعلام والبيئة والخبرة الفنية والنزاعات الثقافية العابرة للحدود والمجتمع المدني، على أنه يصاحب ذلك في واقع الأمر شيء مألوف وغامض في الوقت نفسه، من الصعب إدراكه، ولكنه يغير الحياة العادية بقوة محسوسة بصورة أساسية ويرغم الجميع على التكيف معه وإعطاء الأجوبة عنه" (أولريش، ماهي العولمة؟، 2012، صفحة 48، 50) بهذا المعنى الشامل حسب بيك تتسلل العولمة إلى الأشياء والأشخاص التي تعمل الحكومات على طمسها كالمخدرات، والمهاجرين غير الشرعيين، والبيئة وتجعلها مركز الاهتمام. يمكن القول باختصار بأن العولمة تعني: " قتل المسافة " (أولريش، ماهي العولمة؟، 2012، صفحة 128)؛ ليصبح المرء عابر للحدود بميزاتها و مخاطرها ويلتقي بأشخاص و ظروف عمل وجماعات مختلفة ومتعددة الثقافات والإثنيات، جعلنا أولريش بيك ندرك أننا نعيش في عالم تحت سلطة لا قوة لردعها هي سلطة "العولمة "ومنه يدرس بيك الأسرة كمكان متعدد ومنتقل ومهاجر.

ولأن الحديث عن حدود الدولة حديث عن حدود لمجتمع وضعت مخاطر الهجرة "الدولة" محل تساؤل عن وظيفتها وسلطتها ، إذ تفتح العولمة الحدود السياسية كتعبير عن: "انهيار وحدة الدولة الوطنية والمجتمع الوطني؛ تكون علاقات جديدة للقوة والمنافسة، والصراعات والتداخلات "بين وحدات الدولية الوطنية والممثلين من جهة، والممثلين عبر الحدود الوطنية والهويات والأماكن الاجتماعية والأوضاع والقضايا من جهة أخرى". (أولريش، ماهي العولمة؟، 2012، صفحة 48، 50) ولا نبالغ إذا قلنا أنه يمكن شرح هذا القول من خلال الأفكار والعناصر القادمة :

اذا نظرنا إلى الأسرة بمعناها الحاضر المعولم نجد أنه لم يعد الحديث عن الزواج يتعلق بعلاقة بين رجل وامرأة خصوصا بعد أن طرقت العولمة أبواب غرف

النوم أصبح كل ما هو خاص يعرض على ساحة المواضيع السياسية والاجتماعية العالمية؛ إنه غزو للحياة الخاصة تشنه العولمة (أولريش، ماهي العولمة؟، 2012، صفحة 124، 125)

يرى أولريش بيك أننا نحمل العولمة داخلنا وفي علاقاتنا مثل الحب النائي أو في أجسادنا كالهجرة لأجل شراء الأجنة أو من خلال ممارسة مهنة "الأم الرحم" فمن خلال تسهيل طرق الهجرة في عصر العولمة استطاع الأشخاص التواصل مع أشخاص آخرين خارج حدودهم المكانية والانتقال بين الدول سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية وهذا شكل أنماط جديدة من العلاقات الإجتماعية والسياسية والقانونية. (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، د ت، صفحة 151، 153، 175)

أصبحت الحياة البشرية في رحلة: "حياة بدوية متنقلة، حياة في السيارة وفي الطائرة وفي القطار أو في الهاتف، في الإنترنت، حياة تساندها وتطبعها الوسائل الإعلامية ، حياة عبر الحدود. هذه التقنيات هي وسائل الاتصال لتجاوز الزمان والمكان اليوميين. فهي تدمر المسافات، وتقيم القرب على الأبعاد والأبعاد على القرب الغياب في المكان نفسه" (أولريش، ماهي العولمة؟، 2012، صفحة 128) اذن اختزلت التقنية الزمكان وتحكمت بهما مثلما ذهب زيجمونت باومان ، فعولمة الحياة الخاصة هذه وتعددية الأمكنة والحياة كسرت حدود الدولة الوطنية وغيرت المنطق المكاني الأحادي ليحل محله منطق الهجرة الدولية.

تلغي الهجرة حدود عوالم منفصلة بين الأمم، والأديان، والثقافات، وألوان البشرة ، والقارات الخ وتتضمن تناقضاتها في حياة ما" أيضا " ومنه يميز بيك بين نوعين من الحركية :

1/ **الحركية الاستثنائية الخارجية:** بمعنى الانتقال، تغيير المهنة، الانفصال، الفرار الإجباري، الهجرة.

2/الحركية الداخلية: "هي الطبيعة الثانية للحياة الخاصة. الحركية الداخلية والتعددية المكانية عبر الحدود، عبر القارات، عبر الديانات، عبر العرقيات، ويمكن القول أنه من خلالها يتم العمل على التفكير والجانب النفسي" (أولريش، ماهي العولمة؟، 2012، صفحة 128) ويعطي أولريش بيك أهمية كبيرة لهذه الحركية اذ ترتبط بالحياة داخل المجتمع العالمي ككل لا ترتبط بقرارات فردية خاصة.

وتسهيل الطريق نحو هجرة الأسر والنساء تبلور من خلال :سوق عالمي للزواج عبر منتديات الوساطة على الانترنت، ولكن قد تصبح الهجرة تشكل خطرا على المهاجرات اللواتي قد تهاجرن للعمل كخادمة أو جليسة أطفال (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، د ت، صفحة 151، 153، 175) أو لرعاية كبار السن (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، د ت) ولتحقيق حلم الحصول على طفل ونأتي في العنصر الموالي على تبيان أهم مخاطر الأقليات المهاجرة:

2.4: مخاطر هجرة النساء:

إن أنماط الحياة في دول الغرب وتحسن مستوى المعيشة أدى إلى عملية إنتقال " العمل" من مصانع الغرب إلى بيوتها ،كالعمل خارج المنزل أدى إلى ولادة الحاجة إلى "العمالة" كجليسة أطفال، وجود عجائز أمراض الشيخوخة والحاجة إلى العناية، تأجير الأرحام ..وغيرها من الظروف والفرص والمخاطر.

بيد أن وضع النساء المهاجرات غير الشرعي جعلهن مهددات بمخاطر الطرد ومخاطر استغلالهن في وظائف متدنية ورديئة وبأجر ضعيف لمدة عمل طويلة يقول كلاوس بادا" قبول العمل الشاق الدؤوب مقابل الأجر الرخيص معناه هجرة غير شرعية" تحيل الهجرة غير الشرعية إلى عمل المهاجرات في الظل مما يبقيهن مهمشات (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر

العولمة، د ت، صفحة 187، 188، 191، 192) في حين تستفاد الدول وأصحاب المصالح أما المهاجرين فهم في خانة المعاونون الصامتينن، أما من ناحية قانونية فهن مجرمات من البلاد الغربية إلى الوطن الأصلي مما يفرض نمط حياة جديد على الخادمات المعولمات كأن يظل أبنائهن في بلد المنشأ وهؤلاء الأبناء ترعاهن الجدات آو الحموات أو الجيران مقابل المال أو الهدايا، في حين تعاني النساء العاملات من مخاطر الشعور بالدونية بحيث ينظر إليهم كدرجة أقل من سيدات المجتمع الكبير يقول أولريش بيك:" في زمن العولمة هذا نشأت منظومة هرمية جديدة على مستوى عالمي ومنظومة تدريجية من أعلى الطبقات حتى أدناها من حيث اللون والجنس" (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، د ت، صفحة 198، 199)حسب هذه المقولة إن مشكلة الهجرة أنتجت منظومة هرمية تتمثل في الطبقية أمام نساء بلاد المهجر وذلك لامتيازات اثنية أو جنسية أو فيزيولوجية؛ تعاني المهاجرات جليسات الأطفال من الشعور بخوف الأمهات من ميل أطفالهم إلى المربيات كما يتضايق الآباء اتجاه المربيات أيضا وتوصيهن الأمهات بعدم المبالغة في حب أطفالهن، الخطر هاهنا يكمن أيضا في انتقال مشاعر الأمومة من البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية لتبقى الخادمة تعاني من الاشتياق لأبنائها في الوطن الأصلي وتراه في الطفل الغريب كما ترافقها مشاعر الذنب والتقصير (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، د ت، صفحة 203، 206) إذا هناك معاناة مزدوجة بين الأم في بلد المهجر والطفل في بلد المنشأ.

هكذا تتشكل الأسر المعولمة من خلال خادمات معولمات، الرغبة في الزواج السياحة الإنجابية النسب حب متعدد القوميات، لأجل العمل، الأمهات البديلات عكس الأسر القومية ذات العرق الواحد لم تعد الحاجة إلى السؤال حول قيمة الأسرة القومية الحاملة لولاء معنى الأسرة و التعلق بالانتماء للوطن، في حين

الأسر المعولمة تقوم في جانب ما على عمل المهاجرين العاملين في مجال الأنشطة المالية ماجعل اهتمام الأسرة يوجهه العامل الإقتصادي ،الذي رغم أنه فتح افاق العمل إلا أنه سرعان ما انعكس في شكل مخاطر وأزمات، إذ تتمظهر صور هذا الأذى في المخاطر من خلال إنتاج أمهات مهاجرات عاملات محرومات من أطفالهن ومستغلات في جهدهن ومشاعرهن وأجسادهن بحملهن لأطفال كسلعة مقابل المال وهذه الممارسات تطرح أهم وأخطر المشكلات: مشكلة هجرة الأجنة، ومشروع الأم البديلة .

هزت سيرورة التحديث في الميدان العلمي والتكنولوجي العالم الداخلي للعائلة وذلك "بسبب نجاحات علم الجينات الآدمي وطب التخصيب يستطيع الآباء الآن اختيار الأجنة" (أولريش، مجتمع المخاطرة، 2009، صفحة 16، 186)، ونلمس هذه الخطورة في مثال علم الجينات البشرية، وطب الإخصاب، وتكنولوجيا النانو وخلافه (أولريش، مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الامان المفقود، 2013، صفحة 25) ين يتم التلاعب بالأجنة والتحكم بها مما يطرح مخاطر أخلاقية، أمنية وسياسية:

نحاول هنا الإجابة عن سؤال إنساني بلغة اقتصادية : هل يمكن أن تكون الأمومة قابله للتوزيع كسلعة؟ ((أولريش، مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الامان المفقود، 2013، صفحة 241، 48، 321) نعم ؛ لقد ولدت ظاهرة العولمة فرصة ما يسمى بالسياحة الإنجابية أي الانتقال إلى دولة أخرى كالهند والتي تعتبر قبلة العالم في توفير الأم الرحم من أجل الحصول على طفل، مما يجعل الآخر الغريب جينيا يعيش فينا وبيننا ليكون هذا الطفل سبب آخر للهجرة ، والذي تصحبه شروط قاسية ترافق عملية حمل الطفل على الأم الرحم: مما يعكس اثنية أصحاب هذا المشروع أي الأباء الراغبون في الحصول على طفل تتضح هذه الإثنية من خلال معاملة الأم البديلة بطرق مهينة كالمنع من معاشرة زوجها كما

تفرض على الأمات البديلات نظام غذائي محدد، و ترغمن على ترك أطفالهن الأصليين تحت رعاية أشخاص آخرين ،أظف إلى ذلك حجب الرؤية عن الأم الأجيرة لكي لا ترى الطفل عند الإنجاب، أصبح الإنجاب بهذه الممارسات مجرد عملية اقتصادية وشبه قانونية يقول بك:" ومن يجيد اللعب على لوحة مفاتيح الفروق القانونية فهو الذي يتعرف على الفرص المتاحة في عالم" بمعنى الاستفادة من المواقف القانونية المختلفة بين البلدان واختيار البلد الذي يسمح بنشأة هذا النوع من الأسواق، ما جعل الأمومة مثل السلعة تباع وتشترى (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، د ت، صفحة 209، 250، 255، 256، 257) تؤثر عملية تأجير الأرحام من بلدان مختلفة على سيكولوجية الأمهات البديلات مما يخلق أزمات نفسية كما تنزع هذه العملية قداسة الأمومة بالمعنى التقليدي ومثلما تعاني الأمهات البديلات يعاني هؤلاء الأطفال.

هذا الوضع فتح سوق جديدة للتجارة برغبات وعدم رغبات البشر إلا أن بيك ترك الموضوع من الناحية الأخلاقية لحرية اختيار للمواطن (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة، د ت، صفحة 206، 207، 275، 286) بالتالي ركز بيك على مخاطر هذه الهجرة من الناحية الاجتماعية والأسرية والسياسية والنفسية .

ويمكن فهم المخاطر النفسية لهجرة الأجنة وتأجير الأرحام من الحاجة مشكلة الهوية أسئلة البحث عن الهوية والأصل والصفات الوراثية يقول أحد الأطفال على لسان اولريش بيك مانصه: " و ليس من الشرف أن يخلص الآباء و الأطباء إلى القول أن الجذور البيولوجية ليست بهذه الأهمية"، كما يعانون كما يقولون من الحرمان "نحن هذا المنتج نلاحظ أننا منذ الولادة قد سرق من حق ما حق التعرف على أبائنا الأصليين" (أولريش و بك غيرنزهايم، الحب عن بعد انماط

حياتية في عصر العولمة، د ت، صفحة 208، 278، 279، 281) ترافق أطفال بنوك الأجنة أسئلة شعور بالهوة والغربة البيولوجية ويؤكد أولريش بيك إن أسئلة الهوية هذه ليست بالأهمية بقدر أهمية ما إذا عرفوا أنهم من أصول عالمية مختلطة وهجين ثقافات كونية إنه الخوف من أن تتحول هذه الجماعات إلى جماعات مخاطرة أي إرهابيين عالميين، و قد أكد أنطوني غيدنز على هذا الفكرة بقوله " تنظيم الاقتصاد العالمي كسوق حر كوني واحد إنما يحض على عدم الاستقرار" (غيدنز، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، 2003، صفحة 132، 190، 331) تكون عولمة الإقتصاد بهذا المعنى مهددة تبعث على الشعور باللأمان العالمي. "فالمزيد من العلم لا يقلل بالضرورة من حجم المخاطرة، بل يزيد من حدة الوعي بالمخاطرة ، وحقيق بالذكر هاهنا أن هذا المزيج الهوياتي العالمي يخلق صراعات نفسية و اجتماعية كما سياسية أيضا تتعلق بمشكلة "الإندماج".

3.4 مشكلة الإندماج:

بعد أن تطرقنا في بدايات مقالنا إلى بعض العوامل التي أدت بالدول إلى تبني خطاب الأقليات المهاجرة والجماعات الإثنية يأتي هذا العنصر على ابتحاث مدى قدرة الدول على استيعاب الأقليات المهاجرة. والإجابة عن تساؤل رئيسي: إلى أي مدى يمكن استيعاب الأقليات المهاجرة؟

يهتم اولريش بيك بمشكلة الإندماج المرتبطة بالأقليات المهاجرة اذ يطرح مشكلة صوبة الإندماج على المستويين الاجتماعي كما السياسياذ يتشابك الإندماج مع فئات الأقليات هجينة الهويات مع السكان الأصليون ، بمعنى أن عملية الإندماج لها طرفان الأقلية والأكثرية بحيث تدمج الأقلية بوضع لغتها وانتماءاتها و اثنيتها المختلفة لصالح اندماجها في المجتمع الأكبر. قد يندمج المهاجرون أيضا

عن طريق العمل أو من خلال نشاطات اجتماعية ثقافية . (الكبير، 2011، صفحة 9)

يعتمد الاندماج حسب ما ذهب إليه بول كولييرعلى حجم الشتات "فكلما كان الشتات كبيرا أصبح الاندماج أبطأ " ويعتمد أيضا على قرار الأكثرية بحيث قد تعامل المهاجرين كعمال لا تسمح باندماجهم وقد يتم قبولهم تؤدي هجرة العمال إلى تقليل الأجور وزيادة العائدات من رأس المالك (كولييرر، 2016، صفحة 50، 67، 115) ما قد ينتهج الإندماج أنموذجين إما الاستيعاب أو الانفصال والتشدد، ويرى كيمليكا أن هناك اختلاف في طرق احتواء الأقليات حسب نوع الأقلية فالمهاجرون مثلا يتم استيعابهم بالسماح بازدواجية اللغة، وجعل لغتهم تعلم إلى جانب اللغة الرسمية (بحر، 1982، صفحة 50، 51)

تزداد الحاجة إلى التسامح باعتباره مرآة عاكسة لمستوى الدول في التعامل مع الهجرة بالدعوة إلى التعامل مع الأقليات إما عن طريق التذويب آو الاعتراف والعيش تحت راية دولة متعددة الثقافات (ويل، 2011، صفحة 96) يضيف باتريك سافيدان لطرق الإدماج مركزا على ضرورته السياسية الأمنية خاصة، فالإندماج والسياسات التعددية الثقافية والتوجه نحو الاعتراف بكرامة وحقوق الأقلية سواء باللغة، أو الممارسة الثقافية، الحكم الذاتي التربية والإعلام، و يبقى واجب الدولة الاعتراف من أجل تحقيق غاية السلم. (حسام الدين، 2010، صفحة 255، 257، 258)إلا أن قبول اندماج المهاجرين داخل بلد ما ليس عشوائيا بل هو مشروط باحترام القانون و المؤسسات الدولية ((سافيدان، 2011، صفحة 15))مع الالتزام بالانخراط في عقد اجتماعي حسب ما ذهب إليه تزيفتان تودوروف، تعطى فيه الأولوية للقانون على العادات والأعراف يقول تودوروف في هذا الصدد ما نصه: " إذا كانت العادات تنتهي القانون فينبغي التخلي عنها أما إذا لم تنتهي القانون فهذا يعني أن العادات التي نتكلم عنها عادات

يمكن قبولها والتسامح معها " ويسهل الإندماج إذا كان في مجموعة واحدة بشرط أن يناط بالإحترام المتبادل والإنفتاح وتعلم لغة الآخر (تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، د ت، صفحة 82، 169) ولو بالحد الأدنى للتسامح على حد تعبير تودروف:" إننا لا نشاطر الآخرين الرأي والموقف إننا لا نأخذ عنهم شيئا و إنما نكتفي فقط بعدم اضطهادهم" نفهم هذا القول من خلال دعوة أولريش بيك على لسان تودوروف أن تنظيم التعامل مع الغيرية يكون وفق المنحى الكوسمو بوليتي:" إن المعجزة الأوروبية تكمن في القدرة على تحويل الأعداء إلى جيران" (تودوروف، الخوف من البرابرة ماوراء صدام الحضارات، 2009، صفحة 169، 183، 187)بمعنى تقبل الاخر المختلف عنا، ويمكن أن يتجسد الإندماج والتعددية داخل الحياة اليومية مثلا من خلال عمل المهاجرين كالقيام بالطهي، المسح، رعاية الأطفال، العناية بالكبار ومن بين أشكال التعددية الثقافية نجد الحب النائي، أو الزواج المتعدد الأمكنة .

4. خاتمة

نستطيع بعد هذه التحليلات الموجزة لبعض عناصر فلسفة أولريش بيك القول إن مساهمة أولريش بيك من أهم الدراسات لمخاطر وأزمات نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين الناتجة عن تفاقم استمرارية التحديث إلى درجة أنها أفلتت من القدرة على التحكم فيها والتنبؤ بها خصوصا مخاطر الهجرة.

ولاشك مما تقدم عرضه يشعرنا باهتمام بيك بتأثير هذه المخاطر على المجتمع الإنساني بكل مؤسساته ونظمه، ماجعل أولريش بيك يحمل على عاتقه مسؤولية توعية العالم والدول بمخاطر الأقليات المهاجرة ومشكلة الإندماج من أجل تعزيز الوعي بمخاطر الهجرة وثقافة الإندماج من أجل احتضان الاخر الغريب سواء المهاجر لأجل الزواج أو العاملات في بيوت الأغنياء في الدول الأوروبية أو طفل بنوك الأجنة وغيرهم...كوسيلة جديدة لمواكبة تطورات ورهانات العولمة ومتطلبات السوق العالمية العنكبوتية، موضحا وضع الأسرة كرهان بين السير في موكب العولمة وأفول قيمتها الطبيعية أي كأسرة نواة .

يبقى لنا ان نفتح خاتمة قولنا بإشكال : ألا تعد حلول الإندماج المقدمة مجرد قفص مفاهيمي يتمثل في إعلانات ودعوات، وأن بعض الممارسات من طرف الدول في سياق المطالبة بحقوق الأقليات وحمايتها واعترافها بها مجرد لعبة عالمية جديدة تلعبها الدول لمعرفة أصناف الأقليات وبالتالي وسيلة لتسهيل التحكم بها ومراقبتها تحت مسمى التعددية الثقافية؟؟ بيد أن دور التوعية بمشكلة الأقليات المهاجرة ومخاطرها إيجابي من ناحية ونسبي من جهة ثانية فلا يمكن وقف مد الهجرة وتداعياتها العالمية على مختلف المجالات ذلك أنه لا يمكننا وقف عجلة الحداثة والعولمة وبالتالي سنبقى كما أكد أولريش بيك ننتشي فرحا بما تمنحه لنا الحداثة وخائفين من مخاطرها وأزماتها.

5قائمة المصادر والمراجع:

Bibliographie
dfgf. (fgf). *gdf*. fdg: dfg.

أنتوني غيدنز. (2003). *عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا* (الإصدار ط 1). بيروت: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أنتوني غيدنز. (2010). *الطريق الثالث تجديد الديموقراطية الاجتماعية*. (زايد أحمد، و محي الدين محمد، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

باتريك سافيدان. (2011). *الدولة والتعدد الثقافي* (الإصدار ط 1). المغرب: توبقال.

بول كوليير. (2016). *الهجرة كيف تؤثر في عالمنا؟* الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.

بيك أولريش. (2009). *مجتمع المخاطرة* (الإصدار ط 1). (جورج كتورة ، و إلهام الشعراني، المترجمون) لبنان: المكتبة الشرقية.

بيك أولريش. (2010). *السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة* (الإصدار ط 1). (جورج كتورة، و إلهام الشعراني، المترجمون) لبنان: المكتبة الشرقية.

بيك أولريش. (2012). *ماهي العولمة؟* (الإصدار ط 2). بيروت: منشورات الجمل.

بيك أولريش. (2013). *مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الامان المفقود* (الإصدار ط 1). (عادل علا، هند إبراهيم، و واخرون، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

بيك أولريش، و إليزابيث بك غيرنزهايم. (د ت). *الحب عن بعد انماط حياتية في عصر العولمة*. (حسام الدين بدر، المترجمون) بيروت: منشورات الجمل.

بيل أشكروفت، و جاريث واخرون جريفيث . (2010). *دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية* (الإصدار ط 1). (أحمد الروبي، و أيمن حلمي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

تزيفتان تودوروف. (2009). *الخوف من البرابرة ماوراء صدام الحضارات* (الإصدار ط 1). الإمارات المتحدة العربية: ميئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة.

تزيفتان تودوروف. (د ت). *تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية*. قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث.

حيدر إبراهيم علي ميلاد حنا . (د ت). *في الوطن العربي* (الإصدار د ط). سورية: دار الفكر المعاصر.

سليم دحه. (2013). *الهجرات الدولية ومنظورات التفسير*. الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الوادي.

سميرة بحر. (1982). *المدخل لدراسة الأقليات* (الإصدار د ط). مصر: مكتبة الأنجلو الأمريكية.

عطوف الكبير. (2011). *الهجرات العالمية والمغربية قضايا ونماذج مقاربة سوسيوتاريخية* (الإصدار ط 2). أكادير: جامعة ابن زهد.

علي مجيد حسام الدين. (2010). *اشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر جدلية الإندماج والتنوع* (الإصدار ط 1). لبنان: مركزدراسات الوحدة العربية.

كيمليكا ويل. (2011). *أوديسا التعددية الثقافية سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع*. (عبد الفتاح إمام إمام ، المترجمون) الكويت: المركز الوطني للثقافة والفنون والأداب.